قَتْلاً وأسْرًا وتَحْرِيقًا وَمَنْهَبَةً فِعْلَ الغُزَاةِ بأَرْض الرُّوم والخَزَرِ
أَرَى أُمَيَّةَ مَعْذُورِينَ إنْ قَتَلُوا وَلا أَرَى لبَنِي العَبَّاس من عُذُرِ
أَبْنَاءُ حَرْبٍ ومَرْوَانٍ وأَسْرَتُهُمْ بَنُو مُعَيْطٍ وُلاةُ الحِقْدِ والوَغَرِ
قَوْمٌ قَتَلْتُمْ على الإسْلام أَوَّلَهُمْ حتَّى إذا اسْتَمْكَنُوا جازَوْا على الكُفُرِ
اِرْبَعْ بِطُوسٍ على قَبْرِ الزَّكيِّ بها إنْ كُنْتَ تَرْبَعُ من دَيْنٍ على وَطَرِ
قَبْرَانِ في طُوسَ : خَيرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ وقَبْرُ شَرِّهِمُ هَذَا منَ العِبَرِ
ما يَنْفَعُ الرِّجْسَ من قُرْبِ الزَّكيِّ وما على الزَّكيِّ بقُرْبِ الرِّجْس من ضَرَرِ[1]

ولا يزال دعبل يُكَرِّر هذه المعاني في كلِّ قصائده الشّيعيّة . والحقيقة أننا لا نكاد نرى في هذا الشّعر حديثًا عن الرّسول نفسه ؛ ذلك أنه هو ومعظم شعراء الشّيعة لا يهتمُّون إلا بآل البيت من نسل عليّ ، وحديثهم عن الرّسول حديث عارض يأتي مُقَدِّمَةً وتمهيداً للكلام عن فضائل آل البيت ، حتى إشارات دعبل التي رأيناها إلى بعض مشاهد الرّسول ﷺ وغزواته ؛ مثل بدر وخَيْبَر و حُنَيْن لم تأتِ للحديث عن انتصاراته ، وإنما للتّعريض بمن قُتِل فيها من أجداد خلفاء بني أميّة الذين نَكَّلوا بالعَلَوِيّين . وإنما استحقّ دعبل منا هذا الحديث ؛ لأن التّقَرُّب إلى آل البيت وطلب الشّفاعة منهم قد أصبح بعد ذلك من العناصر الرّئيسيّة في المدائح النّبويّة ، وأصبح يَحْتَلُّ من جُمْلتها مساحة غير قليلة .

الشّريفُ الرّضيُّ

الشّريف الرّضي ومِهيار الدّيلَمي شاعران تجمع بينهما صلات وثيقة حميمة ؛ أولاها المذهب ، فكلاهما شيعيٌّ إماميٌّ يفرد جانبًا من شعره لمراثي

(١) أيْسار : جمع ياسر وهو الذي يقوم بقسمة الذّبيحة ، الجُزُر : جمع جَزور : الناقة المَجْزورَة ، أبناء حرب : يعني أبا سفيان بن حرب بن أمية وابنه معاوية ونسله ، ومَرْوان : هو مَرْوان بن الحكم جَدّ الفرع الآخر من فروع بني أمية ، بنو مُعَيْط : يعني عُقْبَة بن أبي مُعَيْط الذي قُتِلَ على شِرْكِهِ في بدر وسلالته . اربَع : انزل.